

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ(41)ـ يمكن أن يستنبط منها حكم شرعي، فمثلا سورة المسد، أعني قوله سبحانه:؟تَدَبُّتْ
يَدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّـ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ...؟(1) بظاها
ليست من آيات الأحكام، ولكن للفقهاء ان يستند إليها في استنباط بعض الأحكام الشرعية، وقد
حكى عن بعض الفقهاء أنه استنبط من سورة «المسد» قرابة عشرين حكما فقهيا، كما استنبطوا
من قوله سبحانه: ؟فَالْإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ
عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتِ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الصَّالِحِينَ؟(2) أحكاما شرعية، وهذا بالنسبة إلى ما ذكرناه من سعة آفاق دلالة القرآن
ليس بغريب، التدرج في التشريع نزل القرآن تدريجيا قرابة ثلاث وعشرين سنة لأسباب ودواع
مختلفة اقتضت ذلك، وأشار إليها الذكر الحكيم في غير واحد من الآيات: قال سبحانه:
؟وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَىٰ النَّاسِ عَلَىٰ مُكُوثٍ وَنُزِّلْنَاهُ
تَنْزِيلًا؟(3)، أي فرقنا نزوله كي تقرأه على الناس على مهل وتريث، كما أشار في آية أخرى
إلى داع آخر، قال سبحانه: ؟وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَوَّلَ اللَّهُ عِلْمَهُ
الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ
تَرْتِيلًا؟(4) فتثبيت فؤاد النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ أحد الأسباب التي دعت إلى نزول
القرآن بين الحين والآخر _____ 1 ـ سورة المسد: 1 ـ 2 ـ 2 ـ
سورة القصص: 27 ـ 28 ـ 3 ـ سورة الإسراء: 106 ـ 4 ـ سورة الفرقان: 32.